الأثر التاريخي للإسلام في تغير الخارطة الجغرافية للعرب والعالم مصر أنموذجاً

د . خليل حسن محمد
وزارة التربية
المديرية العامة لتربية صلاح الدين

المقدمـــــــــة

كان العرب قبل الاسلام يعيشون في جاهليه وتيــه مــابين عبــادة أوثــان وتفكك مجتمعي تســودهم نظــم القبليــه والجاهليــة , عبــادتهم قائمــة علــى الشرك وتقديس الأوثان من حجارة وشجرة , وغــزواتهم قائمــة علــى تفتيــت الأواصر والأرحام , قتل لأتفه الأســباب وعــداوة تطــول لأجيــال , تــتحكم في مصيرهم دولتا الفرس والروم , ليس لهــم مــن الامــر شــيء لاكلمــه أو رأي فقد كانو أضعف أمه وأقل شــأن أن يــذكروا أو يحســب لهــم حســاب ولك ان تتجول بين هذه الكلمات لتتعــرف علــى واقــع العــرب مــن تمــزق وشتات ..... ومن بين هذه الأوضاع ومن رحــم هــذا الضــعف يولــد النبي محمد(صلى الله عليه وآلــه وســلم) ليــأذن الله بــزوال اكبــر قــوتين وأعظم دولتين في ذلك الزمان ، ولد فأنشق ايــوان كســرى ايــدانا بنهايتــه ٠ واذا مات كسرى فلا كسرى بعده , وانطفــأت نــار المجــوس ايــدانا ببــزوغ نور الاسلام واشراقة شمسه لتتوحــد البشــرية تحــت رايتــه فــلا قبليــه ولا عصبيه وانما الاسلام الذي لا يفــرق بــين عربــي واعجمــي الا بــالتقوى , ففيه يسود العبد وترتفع رتبته , ويوضــع الســيد وتــنخفض منزلتــه , وجــاء

الاسلام ليغمر الارض بفيض رحمته وعدله وليبدد ظلمات الليالي والسنين وليرشد العقول وليطهر النفوس ويصلح القلوب من وثنيه انت على القلوب , ومن شرك جثم على الصدور ومن بدع لم تحترم فيها العقول , ولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبدأ الرحله بمولده الشريف فقد كان يعده الله لهذه المهمه العظيمة والوظيفه الرفيعه والتكليف المشرف , لذلك كان انبعاث الرسول أيذانا بتغير الخارطة الجغرافية للعرب والعالم ! نعم فقد تغيرت خارطة العرب والعالم ببعثته فبعد ان كان الفرس يبسطون جغرافيتهم على العراق واليمن والبحرين أنحسرت هذه الجغرافيه فبسط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خارطته حتى ضمنت حدود الصين شرقا , والمغرب واسبانيا والبرتغال غربا والهند وماليزيا واندنوسيا جنوبا وتركيا والبوسنه والهرسك والألبان حتى حدود فينا شمالا وستبسط خارطته الجغرافيه في قلب ايطاليا كما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد زاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من رقعته الجغرافيه حتى شملت جميع النواحي التي يبلغها الليل والنهار فقال ((ليبلغن هذا الامر مابلغ الليل والنهال , ولا يترك الله بيت مدر ولا وبراً الا ادخله الله هذا بعز عزيز أو يذل ذليل عزاً يعز الله به الأسلام وذلاً يذل الله به الكفر)) وفي روايه أخرى قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض)) .

وكل هذا مصدقا لقوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾ (١)

ان أنبعاث الأسلام جاء ليصحح مسار التاريخ وليدون باحرف من نور مسيرته الخالدة التي اسهمت بتغيير النفوس وتهذيبها والارتقاء بها واسهم بتغير الخارطة الجغرافيه بجهادهم ودعوتهم لينظم العالم أقتصاده وتجارته وسياسته , فنظر العرب على مواطنيهم تبعا لذلك الدين نظرة واحدة , فقد قدموا أهل الذمة واعتمدوا عليهم في العديد من الاعمال المهمه فشعر أهل الذمة برعاية الاسلام لهم طيلة مدة حكم العرب المسلمين بالامن والامان وسلامة الاسلام لما يحب الله ويرضى واستمتعوا بالهدوء والاستقرار والحرية مما جعلهم مواطنين من الدرجة الممتازة , يؤدون ماعليهم من واجبات تجاه وطنهم وأمتهم ويأخذون مالهم من ناحية أخرى فقد حاول العرب منذ الوهله الاولى ان يفتحوا عدداً من الجهات الايجابيه في حياة الناس , من ذلك أنهم بدؤوا في اطلاق الحرية للمتعلمين والراغبين في الحصول على المعرفة ولو كانوا من أهل الذمة في المجالات كافة منها الطب والكيمياء والهندسة والعلوم الاخرى كان لكل الناس , وقد جعلوا الوفاء للأسلام والعروبه أنتماء اليها من اهم واجبات وبأنهم سيبقون خير من عمل على مصلحة أهل الذمة من المسيحيين وعلى مختلف الصعد ويكفي الاسلام فخرا واعتزازاً أنهم سبقوا كل الدول جميعها في مجال تطبيقهم لمبدأ فصل الدين عن الدوله عبر مسارها التاريخي , ويعد هذا أنجازاً عظيماً قد لايوازيه أي انجاز فضلاً عن أنجازهم في مجال المحافظة على وحدة البلاد وعدم

تفتتها في نهاية المطاف , لذلك كان الأثر التاريخي للأسلام أرض خصبة للدراسات التاريخية لكنها في مجملها دراسات حضاريه وثمة دراسه سبقت بحثي لكنها جاءت من منظور آخر كما في دراسة الدكتور سهيل زكار (تاريخ الدوله العربيه الاسلامية) ودراسة الدكتور ابراهيم زعرور (التاريخ السياسي للدوله العربيه) وتعد دراستي جزء من دراسة الجوانب الحضاريه في الاسلام لكني سلكت في هذه الدراسه منهجاً مختلفاً عن سابقيه فهو يحتوي الأثر التاريخي في تغير الخارطة الجغرافية للعرب والعالم التي أظهر فيها العرب المسلمون لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لتفتحن روما وليكسرن الصليب)

ان انبعاث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لينظم للعلم اقتصادياته وتجارته فلا ربا ولا نسيئه ولا غش ولا احتيال , انما الصدق , وفي نهاية المقدمة يمكن ان اقسم البحث الى مجموعه من العناوين الفرعية وكما سنتحدث عنها في ثنايا البحث .

أولاً : الاثر التاريخي لسياسة الحكم العربي اتجاه أهل الذمة

ولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليبعث بتجديد الحياة وليحي أمه , ولد ليصحح الله به ماحرف الناس من مسيرة أنبياء الله التي حرفت بفعل أتباع مابين غال وجاف أو مادح وذام أتباع ضيعوا الحق والصواب ولد ليتسلم الرايه من موسى وعيسى عليهما السلام فلا يهودية حافظت على موروثها ولا نصرانيه رعت عهدها , فأنبعاث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعلن سياسته

ومنهجه على وفق شريعة الله وحاكميته ومنهجه فالقوي ضعيف أمام الحق والضعيف قوي بما له من حق [٢] فقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعامل أهل الذمة بغاية مايتعامل به أعظم الملوك من الحلم فقد كان يرجولهم الهداية ويجادلهم راغبا بهدايتهم وصلاحهم حتى انه ليهلك نفسه من أجل وصولهم بر الأمان من الايمان بالله وبما أمره به ربه ، ويتأسف (صلى الله عليه وآله وسلم) لعدم ايمانهم بقول الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾ الشعراء: ٣) [٣] فالملاحظ من الايات حال أهل الذمة في التعامل مع النبي وصل الى القتل وحال النبي مع أعدائه انه يطمع في ايمانهم حتى قارب الموت من اجلهم اذ (البخع) في اللغه يعني الموت كما قال الراغب (قتل النفس غماً) فمن ذلك يتبين رحمته (صلى الله عليه واله وسلم) باعدائه وعلى أية حال فأن كتاب الله سلطة الحكم ماجاء ليكون كتاباً تاريخياً [٤] يتابع التفاصيل والجزيئات لحظة بلحظة ويوما بيوم كما نجد في المعهدين القديم والجديد المجموعين في (التورانجيل) الذي دونا في فترات لاحقه على نبوتي موسى و عيسى عليهما السلام وبرغم ذلك فقد استطاع عدد من الباحثين أن يستخلصوا من القرآن حقائق تاريخية قيمة على العهدين المكي والمدني وأن يصنعوا من نسيج الآيات ذات الصيغة التاريخية صورة عن السيرة هي في الحقيقة من أدق ماكتب عنها الى الآن [٥]

فيمكن أن نأخذ من خلال دراستنا للأثر التاريخي للأسلام وتغير الخارطة الجغرافية للعرب والعالم مصر أنموذجاً ٠

١- التطورات التاريخية في مصر وأثرها في تغير الخارطة الجغرافية ٠

دخلت مصر بعد الفتح العربي الاسلامي (١٥هـ / ٦٣٥م) دائرة النفوذ العربي في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (ﷺ) وأصبحت مصر ولاية عربيه تابعة للدوله العربية الاسلامية [٧] كان هذا العصر له طبيعته الخاصة في نهج وأسلوب الحياة التي أملت تمثل بالتطبيق العملي للمنهج القرآني الذي ركز على معرفة الدلائل واقام البناء عليه , فأن المتتبع لمسيرة الحياة السياسية للعرب المسلمين عامة ومصر خاصة يلاحظ أن هذا العصر استمرار للعصر النبوي الشريف , فقد أظهر أن دور الأسلام وأثره في تغيير المسار التاريخي والجغرافي كان عالميا كونه ظهر في بيئات غير عربيه , وكان التطبيق من حيث نجاحه أو فشله يتوقف عليه مستقبل الاسلام كله , فلو كان الراشدون قد اخطأوا في تطبيق المثل الاسلامية لما كتب للاسلام ان ينتشر بالصورة التي انتشر بها ، اذ حدثت تطورات في الحياة السياسية خصوصا في تغير المسار التاريخي بعد ان أشرف عهد الراشدين على النهاية بكل مايحمله من مثل أفكار وتقاليد لسنوات عجاف , هذه التطورات جعلت اغلب المسلمين لم يرضوا بهذا الوضع وبدأت بعض القبائل ترفع راية العصيان وذلك لاعطاء الدوله أهل الذمة لبعض الحقوق , ويرى المؤرخون أن هذه الأعطيات من الدوله لبعض أهل الذمة لم يكن تسامحاً دينياً او نوع من الاعتدال والوسطية وانما هي محاوله لاكتساب الصفة الشرعية في الحكم ليفوزوا برضا الناس , فاستطاعت الدوله العربيه الاسلامية ان تؤثر في السياسة من حيث المبادئ الاسلامية والوفاء بما تعاقد عليه مع اهل الذمة والاعتماد عليهم في شؤون الدوله والوظائف

الادارية , فكانت سياسة الدوله تقوم على تطبيق مبادئ الاسلام طبقاً للعهود والمواثيق التي تمت بين العرب المسلمين الفاتحين لا سيما في مصر في عهد الوالي عمرو بن العاص (٦٠هـ / ٦٨٠م) وبين اهل الذمة في مصر تمثلت تلك العهود في (معاهدة الاسكندرية)[٨] فكانت هذه المعاهدة تطبيق لمبادئ العدالة والحرية والمساواة ومعاملة غير المسلمين طبقاً لذلك وكفل لهم الحرية الدينية , فضلا عن صيانة الكنائس وأعفاؤها من الخراج وعن الرهبان ورجال الدين والشيوخ والنساء والاطفال كانوا يعفون من الجزية ,[٩] وأبقاء الكثير من أهل الذمة في الوظائف الادارية فالرهبان يعفون من الضرائب لقاء عملهم وترك الحرية الدينية لهم مقابل دفع الجزية [١٠] وبالرغم من هذه الحرية فقد حدثت تطورات مهمة في القرن الاول الهجري أضطرت الدولة اليها أضطرارا حتميا أملته ظروف عصرهم ووجودهم السياسي وأنه ليس بسبب البعد عن التطورات التاريخية، فقد كان عصر تعريب الدواوين , ومعنى ذلك أن اللغة العربية أصبحت لغة الوثائق الحكومية ولغة الدولة بعد أن تم تعريب ديوان الخراج [١١] بصيغة خاصة وهو الذي يعد من أهم دواوين الدولة ورسومها [١٢] أن لم يكن أهمها على الاطلاق والذي كان العمل فيه حكرا على غير العرب فجاء التعريب ليصحح الوضع وليفتح المجال أمام مسار العرب المسلمين للعمل في هذا المجال لأنه من غير المعقول أن يستمر الاسلام خمسين سنة دون أن تلجأ الدولة الى التعريب في دواوينها فكانت خطوة ذات أثر تاريخي وحضاري كبير وجد فيها العرب المسلمون أن هذه الخطوة لن تكتمل الا بالاستغناء عن

أستخدام العنصر غير العربي في مفاصل الادارة وأستبدالهم بأخرين من العرب القادرين وكان لذلك العمل أثر كبير بل أبعد أثرا من المعارك والفتوح , وهذا لايعني أبتعاد الدولة أو أنها لاتمتلك القدرة والامكانية فقد شمل التعريب سجلات الدولة جميعا لاسيما اللغات القبطية في مصر واليونانية في الشام والفارسية في العراق [١٣] وتحويل لغة هذه الدواوين الى اللغة العربية وهذا يعد تغير في مسار التاريخ فضلا عن التغير الجغرافي في الخارطة السياسية والجغرافية وأن هذا العمل الجليل قد جعل لغة الدولة والادارة هي اللغة العربية بعد أن كانت لغة للحياة الدينية في الاسلام وأنطلاقا من هذا الواقع الواضح فقد أن الأوان أن يعرف العرب المسلمون الذين مازالو حتى اليوم يحملون بأقامة مجتمع موحد لايقوم الا على أساس القومية والعرق , أن هذا الحلم سيبقى على الدوام حلما خياليا عصيا على التحقيق ومن الاحرى أن يعزفوا عنه ولأن الناس منذ أقدم العصور حتى اليوم , عرفوا وسيعرفون في المستقبل البعيد , أن الوحدة ضرب من ضروب الخيال لايرجى منها سوى تقديم النصيحة الاخلاقية لهذا المفهوم لكثير من الناس لتكون هذه النصيحة عاملا مساعدا في قيادة المجتمعات الى شاطئ الخير والمحبة والأمان , وأصبحت مسألة طرح الدين بديلا عن الاصل , الذي تشكل العروبة أساسه ومحوره , تثير حقد اليهود والنصارى على الاسلام [١٤] على حد سواء , ذلك لأنهم يفسرون هذا بأنه عمل غير أخلاقي ولأننا نحن العرب والمسلمين لانوافق على قيادة دولة غربية على أساس الدين المسيحي , لأنها لو قامت على سبيل المثال على هذا الاساس , فأننا حتما سنتهمها

بالعنصرية والتحيز , فأذا كنا نحن العرب أوفياء لمصالحنا وحريصين عليها , فمن الجدير بنا أن نبتعد عن هذه المسائل , وان نطرح بديلا عنها مفهوم العروبة ومشروعها التي تتشكل بالنسبة لنا ضرورة أستراتيجية ذلك لأن العالم برمته يعترف بنا امة عربية لها مقوماتها متميزة التي تضعها في مصاف أفضل الامم المتحضرة في التاريخ .

٢- الاثر التاريخي للأسلام في البناء والعمران في مصر

أننا عرب قبل ان نكون مسيحين أو مسلمين أو أي شيء أخر وقد فعلت الدولة هذا بعد ان ثبت ان طائفة كبيرة من المصريين كانت مستعدة لتتقبل هذا الوضع ومن الطبيعي ان تجد الدولة في مصر رجالا أحسنوا الكتابة باللغة العربية بعد الفتح بنحو خمسين سنة [١٥] مما شجع الكثيرين من أقباط مصر على الدخول في الاسلام [١٦] تطبيقا لمبادئ الاسلام في المساواة والحرية الدينية سمحت الدولة العربية الاسلامية ببناء الكنائس تطبيقا لمبدا الحرية والمساواة ففي عهد والي مصر مسلمة بن مخلد (٤٧-٦٢هـ / ٦٦٧-٦٨١م) [١٧] بنيت اول كنيسة في فسطاط مصر [١٨] ولكن الجند أنكروا عليه ذلك وكادت ان تقع فتنة بينه وبينهم [١٩] , وتشير المصادر أن ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٥-٨٤هـ/٦٨٤-٧٠٣م) [٢٠] على مصر أخذت مسارا تاريخيا في أقامة العدل والمساواه , أذ شيدت في عهده كنائس في مدينة الفسطاط منها كنيسة ماري جرجس وكنيسة أبي قير في داخل قصر الشمع [٢١] وكنيسة بنيت في حلوان , وقد جدد البطريك أسحق كنيسة القديس مرقص [٢٢] فالعرب المسلمون لا

يمانعوا من بناء كنيسة لأهل الذمة ففي اواخر عهد الوالي الوليد بن رفاعة (١٠٩-١١٧هـ / ٧٢٧-٧٣٥م) [٢٣] أذن للنصارى ببناء كنيسة ويشير الكندي(ت٣٥٠ هـ/٩٦١م)[٢٤] بقوله (وفي أمرته خرج وهيب البحصبي شارياً بالفسطاط في سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) وذلك ان الوليد رفاعة أذن للنصارى في ابتناء كنيسة بالحمراء تعرف اليوم بأبى مينا فخرج وهيب غضبا لذلك) [٢٥] كان عهد الوليد بن رفاعة عهد سلام على الاقباط ثم جاءت ولاية عبدالرحمن بن خالد (ت١١٧هـ/٧٣٥م)[٢٦] كان رجلا خائفا من الله على طريق الاسلام وكان محب لسائر الناس قلم يظلم أحد في عهده فأعطاه الله مملكة جيدة فقام أثنين وعشرين سنة ولم يقم عليه حرب [٢٧] مما يدل على احترام العهود والمواثيق بين المسلمين والاقباط , وأيضا لم يكره أحد من أقباط مصر على الدخول في الاسلام بل ترك لهم الحرية الدينية وكان المسلمون يشتركون مع الاقباط في مواجهة أي كارثة تحل بمصر من جراء تناقص مياه النيل أو انتشار الأوبئة فيشتركون معا في الدعوة من اجل النيل فضلا عن أشتراكهم في مختلف الاعياد والاحتفالات والمناسبات [٢٨]

فالعرب المسلمون في مصر لم يكونوا يعتبرون أنفسهم طبقة فوق المصريين يتعالون عليهم بل أختلطوا بهم وعايشوهم ومن أسلم منهم فهو أخوهم في الدين ومن لم يسلم فله كل أحترام وكل الوفاء فضلا عن ان هذه العلاقة الطيبة أتاح لأهل الذمة من المصريين المشاركة في أدارة البلاد [٢٩] كان هذا العامل الحافز المباشر والقوي للكثير من أهل الذمة

من الدخول في الاسلام , فضلا عن أن المسلمين كان لهم دورا هاما في جذب المسيحيين لاسيما مسيحي مصر الى الاسلام فالمسلمون الذين عاشوا في مصر بعد الفتح كان تأثيرهم كبيرا في جذب القبط الى الاسلام لاسيما تصرفاتهم وسلوكهم الاسلامي الملتزم وقدوتهم الحسنة وامتزاجهم بالمصريين , فساعد ذلك على ازدياد دخول المصريين والمسيحيين منهم في الاسلام زيادة كبيرة جدا [٣٠] وتشير المصادر أن تناقص الجزية بشكل ملحوظ مؤشرا يدل على كثرة الداخلين في الاسلام من المصريين وبلغ النقص مداه لاسيما بعد تورط بعض الولاة في فرض الجزية [٣١] على من أسلموا من القبط وهو الوضع الذي قضي عليه الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠١ هـ/٧١٧-٧١٩ م) الذي حاول القيام بحركة أصلاحية في الدولة العربية الاسلامية بتصحيح ما وقعت فيه الدولة من أخطاء , ودعى الى الاسلام بالحسنى وتحقق له ماأراد فزادت حركة الاقبال على الاسلام [٣٢] وأصلح ماأفسده بعض الولاة من جعل الجزية على من أسلم من اهل الذمة [٣٣] أن الأثر التأريخي للأسلام هو السماح والأعتدال والوسطية لم تظهر بشكل واضح الا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، ففي ولاية أيوب بن شرحبيل (٩٣- ١٠١هـ/٧١١-٧١٩م)[٣٤] تم زيادة العطاء لكافة الناس في مصر ومنهم أهل الذمة من الاقباط في مصر ومن الملاحظ على عهد الذي يلي عمر بن عبد العزيز وهو عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ /٧١٩-٧٢٣م) حاول مسلمة بن عبد الملك نصيحة أخيه وتذكيره بسيرة عمر بن عبد العزيز وعدله مع أهل الذمة [٣٥] على ان يهتدي ويقتدي بعمر , ولكنه كلما

عزم على ذلك يعود بسرعة الى حياة العبث وقد خالف العبث وقد خالف كل مافعله الخليفة عمر بن عبد العزيز من أصلاحات منها الاعتدال والمساواة والعدل مع اهل الذمة , الا أن يزيد بن عبد الملك شدد على الاقباط شدد على الاقباط في مصر من الناحية المالية وأوقفت زيادة العطاء اليهم مما أثار حفيظتهم التي كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أعطاها لأهل الذمة مع اهل الديوان من العرب بالتساوي [٣٦] ففي ولاية بشر بن صفوان الكلبي [٣٧] (١٠١- ١٠٢هـ/٧١٧-٧١٨م) في عهد يزيد بن عبدالملك امر بمنع الزيادة في العطاء على اهل الديوان بها فمنعوها عن أهل الذمة [٣٨] وفي عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥ هـ/٧٢٣م- ٧٤٢م) الذي أمتاز عهده بالاستقرار وحكم مايقرب عشرين سنة [٣٩] فقد كان حكيما في تعامله مع أهل الذمة لاسيما الاقباط في مصر وحفظ لهم توازنهم فقد توضحت سياسته وتم تنفيذها في مصر ففي عهد الوالي عبيد الله بن الحبحاب (١٠٢- ١١٧هـ / ٧٢٠-٧٣٥م) [٤٠] على مصر زاد من الخراج على الاقباط وتشدد في جباية الاموال فلما أشتكى له أهل الذمة في مصر من الضرر الذي لحق بهم عزلة وأبعده الى أفريقية [٤١] لقد ذكرت الكثير من المصادر التاريخية عن حسن سياسة هشام بن عبد الملك مع أهل الذمة انعكست على مصر بحيث وصل الحد انه سمح لكثير من النصارى ببناء الكنائس وقد بلغ من حرصه على العدل مع اهل الذمة أن أمر بأن يكتب براءة لكل ذمي دفع الخراج حتى لا يظلم [٤٢] ثم ان هشام بن عبد الملك كتب الى والي مصر يامر بأن يدفع لكل من يزن خراج براء بأسمه حتى لا

يظلم أحد ولايكون في مملكته ظلم فأعطاه الله مملكة جيدة , وكان هشام من الاشخاص الذين يكره العنف وسفك الدماء ولعل هذه الصفة كانت سبباً في اعطاء أهل الذمة حقوقهم (٤٣) فكانت سياسته تقوم على أساس الموازنة بين جميع الاطراف ففي الوقت الذي يسمح ويهتم ببناء الكنائس في مصر تطبيقا لمبدأ الحرية الدينية , نجده يعمل على نشر روح التسامح الديني والاعتدال بين طبقات المجتمع أنذاك مما كان له الاثر الكبير في نشر الاسلام ولكونهم انتشروا في ربوع مصر كلها (٤٤) فقد سمح هشام مشاركة النصارى في بعض مظاهر الحياة والالوان وبعض النشاطات في اطار سلوك أسلامي مثل نزول العرب المسلمين بمجاراتهم والاستيطان بجوارهم ومشاركتهم في العمل بالزراعة كونها معاشاً وكسباً وانقياد جمهور القبط والكثير من النصارى الى أظهار الاسلام وأختلاط انسابهم بانساب العرب المسلمين لنكاحهم نساء النصارى (٤٥) وهكذا نرى ان الدولة العربية الاسلامية طوال عهدها حافظت على المواثيق والعهود مع اهل الذمة من القبط برغم تغير الاحوال والظروف التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية لكنها لم تخرج عن الروح الاسلامية الا في بعض الاوقات القليلة وسرعان ماكانت الدولة تعود مرة اخرى لأتباع المنهج الاسلامي في معاملتها مع أهل الذمة مما فسح المجال في أنتشار الاسلام الذي اخذ يتسع مداه في مصر وتحول عدد كبير من اقباط مصر الى الاسلام طواعية دون اجبار فقد دخل الاسلام حوالي ٢٤ الف قبطي مصري (٤٦) فتضيف المصادر أن أثر الاسلام البارز للسياسة العربية خلال القرن الثاني الهجري في مصر يقوم على فسح المجال والسماح

لأهل الذمة بصيانة الكنائس واعفاء أرضها من الخراج [٤٧] لقد كتب الكثير من المستشرقين امثال فلها وزن عن ان المسلمين (لايتميزون بالاعتدال والوسطية لأنهم لايعطون أهل الذمة من بيت المال)[٤٨] الا ان الملاحظ على اهل الذمة ان المسلمين كانوا يغدقون لهم الاموال حتى اذا عجزت الخزينة من زكاة وخراج وعشور , عن الايفاء بطمعهم وجشعهم وهذا الامر لايبرر مما أدى الى فرض ضرائب جديدة على غرار ماكان عند البيزنطنيين فأخذوا الجزية والزكاة من الذين أسلموا وكانوا لايحبذون دخول المشركين في الاسلام , حتى تبقى اموال الجزية لتصل لبيت المال ليتمتعوا بها المسلمون دون اهل الذمة . ان جاء على لسان هؤلاء المستشرقين لايمت بهذه الاعمال بصلة عكس هذا الواقع فقد ضرب المسلمون بالمثالية والروعة واكد الاسلام على عدم اخذ الجزية الا من المشركين وحدهم , واما العشر والخراج فيؤخذان من أصحاب الاراضي أذا كانت المحاصيل وافرة , فأذا أمحلت الاراضي في عام ما , فأن أصحابها يعفون من الجباية في ذلك العام وأكد الاسلام لاسيما على الولاة والعمال وحضرهم أن يتاجروا , لأنهم يستطيعون بما لديهم من نفوذ ان يحتكروا الاعمال والتجارة لصالحهم ويضروا بأكثرية الناس مسلمين واهل ذمة ، وحضر عليهم الاسلام أيضا الا الاستئثار بأملاك واموال أهل الذمة لأن ذلك يعز الاسلام قبل أهل الذمة , ربما كان ذلك واضحا عندما أشتكى وفد من أتراك أسيا الوسطى , ان الولاة يمنعونهم من دخول الاسلام فسأل عمربن عبد العزيز الولاة والعمال عن ذلك , فأجابوه أذا دخل هؤلاء في الاسلام سقطت الجزية , فتعجز الدولة حينئذ

عن نفقاتها فقال لهما (ان الله أرسل محمداً هاديا ولم يرسله جابيا)[٤٩] ثم امر بألا يحال بين أحد وبين الاسلام وبالرغم من ثناء فلها وزن على الاسلام الا أنه أتهم بعض الخلفاء والولاة بانهم أضطهدوا أهل الذمة من النصارى بقوله (على الرغم من نظرة الاسلام الايجابية الى رعاياهم من اهل الذمة من غير المسلمين , الا ان المسلمين من امثال عمر بن عبد العزيز بأنه كان من المتحمسين الاشداء لدينه , مما جعله يمنع شرب الخمر عند المسيحين وأنه الزمهم باعتناق الاسلام , ومن رفض قتله ورفض شهادة المسيحي على المسلم الى غير ذلك من تهم لاحقيقة لها على أرض الواقع , وان الاسلام حريص على ان تكون حياة الناس جميعا تحفل بالسعادة والطمأنينة , وان الاسلام وضح فكرة ان الناس جميعا مخلوقات الله ولاسبيل لأقناعهم بالاسلام عن طريق التهديد والوعيد , لأن الاسلام هو الذي روج لهذه السياسة [٥٠] فعمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين هو الذي روج لأول مرة عن المعاملة الطيبة للمسيحين فقد عامل اهل الذمة معاملة حسنة وترك لهم حرية العبادة في كنائسهم وأديرتهم وكتب بذلك لكل عماله في الولايات , تطبيقاً لتعاليم الاسلام , التي تخص على وجوب إحترام أهل الذمة [٥١] تشير الكثير من المصادر التأريخية أن معاملة الخليفة عمر بن عبد العزيز لأهل الذمة كانت غاية في الروعة والرقة والوداعة بحيث اراد ان يرد الى المسيحين كنيسة مار يوحنا (جوبتير المعمدان) التي أخذها الوليد بن عبد الملك على ان يتركوا بالمقابل للمسلمين كنيستهم في باب توما التي لاحق لهم بها , لأن شروط الصلح بين جيش الفاتحين لدمشق وسلطانها أنذاك

كانت تنص على ان جميع مافتح عنوة خارج أسوار دمشق فهو للمسلمين ,ولكن المسيحين رفضوا هذا الأمر واتفقوا مع المسلمين على ان يتركوا لهم كنيسة (ماريوحنا) وتبقى لهم (مارتوما) مقابل ذلك [٥٢] ولعل اول أشارة للتسامح والوسطية والاعتدال بعد ظهور الاسلام تلك الاشارة التي ذكرت ان الاسلام قد سمح لأهل الذمة من العمل بمهنة الطب وهذا ما سنراه واضحاً عند الحديث عن حياة الاطباء من أهل الذمة الذي كان في طليعتهم الطبيب (أبن أثال النصراني) الذي أشتهر أمره عند المسلمين واعتمدوا عليه في تحضير الادوية للكثير من المسلمين ولاسيما الخلفاء الامويين لمداواتهم في الاوقات الضرورية [٥٣] الا ان بعض المتشرقين ذكروا أن أهل الذمة لاسيما الاطباء منهم أبن أثال النصراني , وابن الحكم الدمشقي , وماسرجويه فقد أستخدموا في تحضير السموم للتخلص من اعداء الامويين [٥٤] ولثقة الامويين بهم جعلوهم في المقام الاول , ويعد ماسرجويه اول طبيب نصراني مقرب أشتهر بصناعته للأدوية المضادة كما ركز على مسائل الترجمة الى اللغة العربية فضلاً عن ترجمة كتاب أهرن بن أعين القس فكان طبيب عالج عمر بن عبد العزيز وامره بنسخ الكتب الطبية النفيسة التي تعود اليه , والاستفادة من مضمونها [٥٥] تميزت علاقة المسلمين باهل الذمة بالعلاقات الطيبة أذ ركز المسلمين على تقدير الرجال البارزين من اهل الذمة ذوي المهن واعتبروا اهل الذمة جزء من الحركة الاصلاحية في المجتمع المسلم , ان سيرة الاسلام الطيبة مازالت ماثلة في نفوس أهل الذمة , التي ارادوها ان تكون نبراساً أيجابياً يقتدى به لأنه يقوم على وحدة الامة يفي

ان تقول في نهاية الامر ان سماحة الاسلام تتوضح من خلال الاعتماد على رجال العلم والمعرفة من اهل الذمة والموهوبين من ابناء الامة المخلصين أمة اسهمت بقسط كبير من تقدم الحضارة .

٣- الأثر التاريخي للاسلام في الوظائف الادارية والمالية لأهل الذمة

أن الاعتماد على أهل الذمة يعد من الموضوعات المهمة بالاعتدال والوسطية والتسامح الديني فكانت الصورة الغالبة في مصر ان المبادى الاسلامية استمرت صدعية طوال القرن الاول الهجري مع أهل الذمة من النصارى من خلال الحرية الدينية لهم مقابل دفع الجزية فأصبح الكثير منهم في الوظائف الادارية المهمة , لذلك أصبح لكبار الموظفين منهم الثروة والجاه والسلطان والكلمة المسموعة يقول المقريزي (٤١هـ - ٦١هـ / ٦٦١م - ٦٧٩) [٥٦] ((كتب معاوية بن أبي سفيان الى وردان وكان قد ولي الخراج على مصر أن زد على كل رجل من القبط قيراطاً فكتب اليه وردان وهو صاحب الخراج كيف نزيد عليهم وفي عهدهم مكتوب ان لانزيد عليهم شيء) [٥٧] وفي عهد يزيد بن معاوية (٦٠هـ - ٦٤ هـ / ٦٧٩ - ٦٨٣م)[٥٨] عهد الى أحد المسيحيين الملكانيين يسمى تيودوسيوس بولاية أقليم الاسكندرية والبحيرة ومريوط , ووضح أيضاً دور المصريين في الادارة [٥٩] ومدى اعتماد بني أمية عليهم في الحكومة والادارة في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان الذي أتخذ له كاتبين من اليعاقبة هما أثناسيوس وأصله من مدينة الرها والاخر من شبرا ويدعو إسحاق , وتشير المصادر التاريخية الى

ان عبد العزيز بن مروان أثناء وصوله الى مصر واليا اتخذ هذا الوالي كاتبان مأمونان أرتدكسيان جعلهما على كورة مصر ومريوط ومراقيه وديلوا وهي لوبية وأسم الكاتبين الواحد أثناسيوس وكان له ثلاثة أولاد وهو من أهل الرها من اعمال سورية , كما أستخدم الوالي عبد العزيز بن مروان الكثير من أقباط مصر في العمل كتاب دواوين [٦٠] ويضيف الكثير من المؤرخين الى أن الوالي عبد العزيز بن مروان أهتم بالكنيسة المصرية اليعقوبية أكثر من إهتمامه بالكنيسة الملكانية فأسترد اليعاقبة عددا من الكنائس والأديرة التي أستحوذ عليها أعداؤهم الملكانيون من قبل . كما أنتهز اليعاقبة فرصة حسن علاقتهم بالمسلمين لكي يجذبوا الى مذهبهم كثيرين من الملكانيين , وقد عين الوالي عبد العزيز بن مروان الأسقف أغريغوريس على كنيسة الاسكندرية [٦١] وفوضه في التعرف في أموال الكنائس وعهد إليه بتدبير شؤونها وأستمر في منصبه لمدة ثلاث سنوات [٦٢] فضلاً عن توليه ديوان الخراج , وكان ينعت في المكاتبات الرسمية (بالكاتب الافخم) ويضم ديوانه عشرين كاتباً ثم زاد عددهم حتى بلغ أربع وأربعين كاتباً , يعني أن أثناسيوس في ظل ولاية عبد العزيز بن مروان تمتع بشأن عظيم , وهذا لايعني ان اثاسيوس كان الوحيد في ديوان الخراج فقد اعتمد الوالي عبد العزيز بن مروان على كاتب من قبط مصر يدعى بنيامين , كان يعمر له وكان يحبه اكثر من جماعة أصحابه ويظهر له أسرار النصارى بسعايته حتى أنه يفسر له الانجيل بالعربي وكتب القيامة وكان يبحث عن الكتب لتقرأ عليه لينظر هل فيها مايمس المسلمين فأمر الوالي عبد العزيز بن مروان بإحصاء

جميع الرهبان في كل الكور ووادي الهيب , وجبل جراد وسائر الاماكن وجعل عليهم جزية دينار واحد على كل فرد من القبط وأمرهم أن لايرهبهم أحد بعد من أحصاه وهذه أول جزية وزنوها الرهبان [٦٣] كما أعتمد الوالي عبد العزيز بن مروان على أكثر من اهل الذمة ولم يكن أثناسيوس وبنيامين الوحيدين وانما كان هؤلاء نموذج للكثير من الذين يعملون مع المسلمين فكان أسحاق وأغريغوريس هم الموظفين أيضاً من اهل الذمة في عهد هذا الوالي فقد أعتمد على العديد من الكتاب المسيحين الى جانب بعض حكام الاقاليم مثل بطرس حاكم الصعيد الذي أسلم في نهاية حكم وولاية عبد العزيز بن مروان فضلاً عن حاكم مريوط مسيحياً الا أنه كان من المذهب الملكاني وهكذا أبقي المسلمون على الموظفين من مسيحي مصر في وظائفهم المختلفة وفي هذا رد على ما ذهب اليه بعض المحدثين من وصفهم سياسة عبد العزيز بن مروان نحو اهل الذمة بالظلم والجور في الوقت الذي أستعان فيه بالقبط في أدارة البلاد وأستجاب لمطالبهم والسماح لهم ببناء الكنائس [٦٤] يبدو ان الاتهام للوالي عبد العزيز بن مروان جاء نتيجة لفرض الجزية على الرهبان وهذا مناقض لبنود العهود والمواثيق لكن أضطر اليه عبد العزيز بن مروان أضطراراً من خلال ماشاهد أن ارهبان في كنائسهم وأديرتهم هم أكثر الناس ثراءً ومالاً فأصبحوا على درجة كبيرة من الثراء ومصر كانت في أمس الحاجة الى الاموال لمواجهة الفيضانات أو نقص في نهر النيل والاوبئة مثل الطاعون الذي تفشى في الفسطاط وهذه كلها اعباء مالية قد حدثت في عهد عبد العزيز بن مروان .

٤- الاثر التاريخي للاسلام على وظائف أهل الذمة في مصر :

لقد ذهب الأمويون الاوائل أبعد ما ذهب اليه فريق الصحابة من الراشدين في موضوع الموظفين من اهل الذمة واهل البلاد حتى أذا جاء العصر الاموي الثاني قطعت الدولة خطوة أبعد في طريق التطور الحضاري القائم على الجمع بين التقاليد العربية وغير العربية , فكان هذا العمل في الحقيقة بداية التقارب بين العنصر العربي وغيره , فقد أمر عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين لاسيما دواوين النظم الادارية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرن الاول الهجري [٦٥] أمتد التعريب ليشمل لغة الدولة الرسمية , وقد أمتد التغيير الى أشخاص الموظفين , فقد بدات الدولة الرسمية منذ تعريب الدواوين سنة (٨٤هـ - ٩٠ هـ / ٧٠٣ - ٧٠٨ م) [٦٦] من قبل عبدالله بن عبد الملك والي مصر فأمر الدواوين فنسخت بالعربية وكانت تكتب بالقبطية , مما دفع الوالي عبدالله بن عبد الملك بصرف أشناس عن الديوان وجعل عليه أبن يربوع الفزاري من حمص , وفي عهد الوالي قرة بن شريك [٦٧] كان يعتمد على رجل مصري قبطي يدعى يونس لتولي الخراج وهو أنسان أرذوكسي من ديمره وكان ذو أمر ونهي [٦٨] فضلا عن موظفين اخرين منهم رجل يدعى (باسيل) [٦٩] يظهر من وثائق العصر الاموي الثاني ان ظاهرة التعريب كانت شاملة لجميع مظاهر الحياة , ومن الطبيعي أن تجد الدولة العربية في مصر رجالا أحسنوا الكتابة باللغة العربية بعد الفتح بنحو خمسين سنة [٧٠] ففي أمارة عبد العزيز بن

مروان على مصر أمر الخليفة عبد الملك بن مروان بترجمة النصوص التي اعتاد ان يكتبها صناع أوراق البردي في مصر على مايقومون بصناعته من هذه الاوراق بالكتابة في رؤوس الطوامير (الصحف) عبارات تنسب الربوبية الى المسيح كما ترسم في صدرها الصليب فلما تبين لعبد الملك معناها قال : ماأغلظ هذا في آمر الدين والاسلام وامر ان يكتب مكانها أية (قل هو الله احد) وكتب الى اخيه بذلك في مصر وفي سنة (٧٦هـ) ضرب عبد الملك الدنانير والدراهم وهو اول من احدث ضربها في الاسلام فأنتفع الناس بذلك الامر الذي أحدثه عبد الملك بن مروان وكان سبب ضربها أنه كتب في صدور الكتب الى الروم (قل هو الله احد) وذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم أنكم احدثتم كذا , وكذا فأتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من ذكرنبييكم ما تكرهون [٧١] ويظهر ان التعريب إمتد الى مجالات أخرى وقلنا سلفاً إن التعريب شمل جوانب الحياة العامة كلها فقد إمتد التعريب الى الجالية المسيحية فبدات تؤلف باللغة العربية منذ عام (٩١هـ) كما شمل التعريب مصانع النسيج الحكومي (الطراز) التي كانت تصنع المنسوجات للدولة [٧٢] .

وبذلك صارت للعرب السيادة اللغوية الى جانب السيادة العسكرية والحربية وبدأت اللغة العربية تنتشر في جميع الاراضي والمدن والقرى المصرية ثم أصبحت اللغة العربية لغة الادارة والحكم , مما ادى الى دخول كثير من قبط مصر في الاسلام .

وتشير المصادر أن الدولة العربية الاسلامية بدأت منذ القرن الاول الهجري وبالتحديد في عهد عمر بن عبد العزيز تشترط إعتناق الاسلام لمن يتولى الوظائف وقد فعلت الدولة هذا الامر بعد أن ثبت أن المجتمع المصري على أتم الاستعداد لتقبل هذا الوضع . (٧٣) لقد أخذت اللغة العربية تجد طريقها بين اهل الذمة حتى صار الاغلبية منهم تجيد القراءة والكتابة , مما ساعد على أزدياد عددهم دخولاً في الاسلام , وهذا ما أصدره الخليفة عمر بن عبد العزيز من أوامر مشددة في أستخدام كل من يتكلم اللغة العربية في الوظائف الادارية او الابقاء على من يعرف العربية من غير المسلمين (٧٤) حاول الخليفة عمر بن عبد العزيز إحلال المسلمين محل المسيحيين حتى في الوظائف الصغيرة وأرسل كتابا الى والي مصر أيوب بن شرحبيل (٧٥) يامره فيه بأن يترك الاقباط أعمالهم في الدولة ماداموا على دينهم أما من يريد منهم الاحتفاظ بوظيفته أو عمله فليكن على دين الاسلام لهذا سلم الاقباط ما بيدهم من الوظائف والاعمال الى المسلمين ونزعت موازيت القبط عن الكور وأستعمل المسلمون عليهم (٧٦) بعد ان سلموا الاقباط خدماتهم للمسلمين وصاروا عبرة للكثير ودخلت اليد على النصارى من الولاة والمتصرفين والمسلمين (٧٧) لكن هذه الامور لم تستمر طويلاً لقصر فترة خلافة عمر بن عبد العزيز لاسيما بعد وفاته وجدنا بعض الأقباط ظلوا في بعض الوظائف الادارية مثل وظيفة رؤوساء القرى ولكن ديوان الخراج أصبح كل من يتولاه يجب ان يكون من المسلمين وظل ذلك حتى منتصف القرن الثاني الهجري (٧٨) وكان الوالي يتولى الصلاة والخراج أو يفصل عنها ويتولى آخر الخراج والآخر الصلاة مثال ذلك أسامة بن زيد التنوخي , وعبيدالله بن الحبحاب . يتضح مما سبق ان المسلمين والاقباط كانت الظروف التي تمر بها مصر سواء قحط او رخاء تنعكس عليهم

وليس على القبط فقط وأنما يقع العبء على اهل مصر من مسلمين وأقباط [٧٩]

نتائج البحث

من خلال البحث والدراسة تم التوصل الى مجموعة النتائج كان أبرزها :

١- ان انبعاث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء ليصحح مسار التاريخ وليدون بأحرف من نور مسيرته بتغير النفوس وتهذيبها والارتقاء بها وأسهموا بتغيير الخارطة الجغرافية للعرب والعالم .

٢- أنتشار الاسلام في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن بعده يمثل تلك الاخلاق الكريمة أنما جمع فيها أعظم المشتركات في السياسة بين الراعي والرعية جمع فيها مكارم الاخلاق (صبر يزينه حلم) (وحلم في فتنة) .

٣- أن الاثر التاريخي للاسلام يبين لو أدرك الحكام وولاة أمور المسلمين هذه المعاني وطبقوها لكانوا أحق الناس بالذكر الجميل ولكانوا مثلوا الاسلام واخلاقه الرفيعة اعظم تمثيل ولدخل في دين الاسلام بسبب سلوكهم الكثير من أهل الذمة .

٤- أثبتت جميع الدراسات ان كتاب الله ماجاء ليكون كتاباً تاريخياً يتابع التفاصيل والجزيئات لحظة بلحظة ويوم بيوم في العهدين القديم والجديد التورانجيل دونا في فترات لاحقة على نبوتي موسى وعيسى عليهما السلام وبرغم ذلك فقد أستطاع عدد من

الباحثين أن يستخلصوا من القرآن حقائق تأريخية قيمة في العهدين الملكي والمدني وأن يصنعوا من نسيج الآيات ذات الصيغة التأريخية صورة عن السيرة .

٥- ان القرآن الكريم كتاب عقيدة ومنهج أذا حدث وطرح جانباً من وقائع التاريخ فأن هدفه ليس تكوين لوحة متناسقة شاملة لمجريات الاحداث في عصر بكامله وانما ملامسة بعض الاحداث والتعقيب عليها .

٦- ان الأثر التأريخي للاسلام يعتمد أسلوب التربية والتعليم بالحدث وهو من أشد الاساليب تأثير في حيوية وعطاء ولأنه يحقق مايسمى الاقتران الشرطي يستمد مقوماته من الواقع المعاش لا من النظريات المعلقة في الفراغ والجدل اللاهوتي العقيم .

قائمة الهوامش

١- التوبة : آية : ٣٣.

٢- الحسون , عبد الحميد , أنبعث رسول وسيادة أمه , مجله الذين معه , مجلة دائرة البحوث والدراسات العدد ١٣ (٢٠١٣) بغداد / ص ٣ .

٣- الشعراء : آية : ٣ .

٤- محمود , منى حسن , دراسات في السياسة العامة للدولة الاموية في مصر , دار النهضة العربية , (القاهرة , ١٩٩٠) ص٤ .

٥- زعرور , أبراهيم , تاريخ العصر الاموي السياسي والحضاري , منشورات جامعة دمشق , المطبعة التعاونية (دمشق , ٢٠٠٨) ص ٣٣٠ .

٦- أبن عبد الحكم , ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم أبن أعين القرشي المصري (ت ٢٤٢هـ / ٨٥٦م) فتوح مصر واخبارها , عني بتصحيحه ونشره هنري ماسيه , طبع بمطبعة مجلس المعارف الفرنسياوي , ١٩١٣, الكندي , أبو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) كتاب الولاة والقضاة , هذبه وصححه رفن جست وطبع بمطابع الاباء اليسوعيين , (بيروت , ١٩٠٨) ص ٨ .

٧- أبو المحاسن , جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي , النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , مطبعة دار الكتاب المصرية (بالقاهرة , ١٩٢٩ م) , ج ١ , ص ١٧ , أبن الاثير , عزالدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني , (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ , مكتبة وأرصاد , (بيروت , ١٩٦٥ م) , ج٣ , ص٢٠-٢١ .

٨- الكندي , الولاة والقضاة , أبو المحاسن , النجزم الزاهرة , ج١, ص٩٢-٩٣ , أبن الاثير , الكامل , ج٣ , ص ٧٥ .

٩- المقريزي , تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد (٨٤٥ هـ)الواعظ والاعتبار بذكر الخطط

والاثار , مكتبة أحياء العلوم , طبع في مطابع الساحل الجنوبي , الشياح , (بيروت , و. ت) ج١ , ص ٢٨٩ .

١٠- ساويرس بن المقفع , سير الاباء البطاركة , باريس , ١٩٠٧ , ج١ , ص١٠٧ .

١١- أبن عبد الحكم , فتوح مصر واخبارها , ص٥٥ , الكندي , الولاة والقضاة , ص٨ .

١٢- الكندي , الولاة والقضاة , ص ٣١, ٣٤, ٣٨ .

١٣- أبن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٤ , ص ٥٣ , ماجد , عبد المنعم , التاريخ السياسي للدولة العربية , مكتبة الانجلوا المصرية ,(القاهرة , ١٩٥٧) ج٢ , ص ١٦٤-١٦٥ أبو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص٢٣ .

١٤- السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) تاريخ الخلفاء , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , ط١ , مطبعة السعادة , (مصر / ١٣٧١ هـ) ص١٤٠ .

١٥- زعرور , أبراهيم , التاريخ السياسي , ص٣٣٣

١٦- احمد علي , تاريخ العصر الاموي , ص ٢٣٤ .

١٧- مسلمة بن مخلد :- تولى ولاية مصر من قبل معاوية بن ابي سفيان أذ جمع له الصلاة والخراج والمغرب وانتصب ولاؤه وغزواته في البر والبحر وفي أمرته نزلت الروم

البولس سنة (٥٣هـ / ٦٧٣ م) توفي مسلمة (٦٢هـ / ٦٨١م) , أبو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص١٣٢ .

١٨- الكندي , الولاة والقضاة , ص٥٨,٥٩ , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص٢١١, أبن أياس , ابو البركات محمد بن احمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٣٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور , ط١ , الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة , ١٩٨٢ م) ج١ , ص١٢٥ .

١٩- ساويرس , سير الاباء البطاركة , ص١٣١ .

٢٠- عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص أبن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا الاصبغ وليها عبد العزيز بن مروان لهلال رجب سنة (٦٥هـ / ٦٨٤ م) على صلاتها وخراجها وبويع من قبل عبد الملك بن مروان واليا على مصر ببنيان الدار المذهبة سنة (٦٧هـ /٦٨٦ م) وهي التي تدعى المدينة الواقعة بسوق الحمام وهي غرب المسجد الجامع , توفي سنة (٨٤هـ /٧٠٣م) , أبن سعد , ابو عبدالله محمد بن سعد (ت٣٣٠هـ / ٨٤٥م) الطبقات الكبرى , ط١ , اليقين (بيروت ١٩٠٨) ج٥, ص٢٣٦, أبن خلدون , عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العبر والعجم والبربر , (بيروت , ١٩٦٧)ج٣ , ص١٢٦, المقدمة ,ط١ , (بيروت , ١٩٥٩ , ص٢٩٠,القلقشندي , الشيخ أبو

العباس احمد بن علي(ت ٨٢٣ هـ / ١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشا , دار الكتب الخديوية , المطبعة الاميرية , (القاهرة , ١٩١٥ م) ج٣ , ص٢٩٨.

٢١- الكندي , الولاة والقضاة , ص ٤٩- ٥٠ , أبو المحاسن , النجوم الزاهرة ج١ , ص١٩٠- ١٩١ .

٢٢- ساويرس , سير الاباء البطاركة , ص ١٣١, بتلر , الفردج, فتح العرب لمصر , تعريب محمد أبو حديد , القاهرة , ١٩٤٦ , ص١٢٥ .

٢٣- الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ضاعن الفهمي المصري أمير مصر وليها بأستخلاف عبد الملك اليه فأقره الخليفة هشام بن عبد الملك أمرة مصر وعلى الصلاة وجعل على شرطة خالد بن عبد الرحمن الفهمي واستمر على أمرة مصر وطالت ايامة ووقع له بها امور وقعت في ايامه حوادث وفي أيامه نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك ومرض الوليد ولزم الفراش حتى مات في يوم الثلاثاء في مستهل جمادي الاخرة سنة (١١٧هـ / ٧٣٥ م) ولم تطل ولاية الوليد بن رفاعة الا لخروج المتولي على الخراج عبيدالله بن الحبحاب ودير الوليد بن رفاعة أمراً اخرج عبيد بن الحبحاب من ولاية الخراج فأخرجه هشام وأستحمله على افريقية , أبو المحاسن , النجوم الزاهرة ' ج١ , ص٢٧٣ .

٢٤- الولاة والقضاة , ص٧٧- ٧٨ .

٢٥- ساويرس , سير الابـــاء البطاركـــة , ص ١٥٣ , المقريـــزي , الخطط , ج١ , ١٣٢ .

٢٦- هو عبدالرحمن بن خالد بن مسافر الاميـــر أبـــو خالـــد وقيـــل أبو الوليد الفهمي المصري وكان فـــي عبـــد الـــرحمن هـــذا لـــيس وفي ولايته نزلت الروم مصر وأسرو منها خلقـــاً كثيـــر اســـتخلفه الوليد بن رفاعة قبل موته على صلاة مصـــر وبعـــد وفـــاة الوليـــد بن رفاعة أقر على ولاية مصـــر ســـنة (١١٧هـــ / ٧٣٥ م) , ابـــو المحاســـن , النجـــوم الزاهـــرة , ج١ , ص٢٧٧, الكنـــدي , الولاة والقضاة , ص ٧٩ .

٢٧- ساويرس , ســـير الابـــاء البطاركـــة ص١٥٣ , المقريـــزي , الخطط , ج١ . ص١٣٢ .

٢٨- ســـيدة الكاشـــف , مصـــر فـــي فجـــر الاســـلام , دار الفكـــر العربي , بيروت , ١٩٤٧ , ص ٧٣,٧٤ .

٢٩- ابو المحاسن , النجـــوم الزاهـــرة , ج١, ص ١١ , ابـــن عبـــد الحكـــم, فتـــوح مصـــر واخبارهـــا , ص٤٥ , الكنـــدي , الـــولاة والقضـــــــــاة , ص ٧٥ – ٧٦ , المقريزي , الخطط , ج١ , ص ١٣٩ .

٣٠- فلها وزن , يوليوس , تاريخ الدولـــة العربيـــة , منـــذ ظهـــور الاسلام الى نهايـــة الدولـــة الاموية , ترجمـــة د. محمـــد عبـــد الهادي شعير , د. حســـين مـــؤنس , لجنـــة التـــأليف والترجمـــة (القاهرة , ١٩٥٨) ص ٢٨٦ – ٢٨٧ .

٣١- الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص ٥٧٠ , ص ٥٧٣ , أبن الاثير , الكامل في التاريخ ج٤ , ص ١٦١ .

٣٢- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) مروج الذهب ومعاون الجوهر / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / دار المعرفة (بيروت , دت) ج٣, ص ١١٣ .

٣٣- أبن الاثير ، الكامل في التاريخ , ج٤,ص١٦١ , أبن عبد الحكم / فتوح مصر , ص٨١- ٨٢ .

٣٤- الكندي , الولاة والقضاة , ص ٦٨ .

٣٥- الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص ٥٧٤ , أبن الاثير , الكامل في التاريخ .

٣٦- المسعودي , مروج الذهب , ج٣, ص٢٠٦- ٢٠٧ .

٣٧- بشير بن صفوان هو احد الولاة على مصر في عهد يزيد بن عبدالملك وجعل أخوه حنضلة بن صفوان على الشرطة ثم ورد كتاب يزيد بن عبدالملك بتعينه أمير وأستخلف أخاه حنظله على مصر الكندي , الولاة والقضاة , ص٧٠-٧١ .

٣٨- الكندي / الولاة والقضاة , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص ٢٣٨ , أبن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٤ , ص١٩٠ , ابن كثير , البداية والنهاية , ج٩ , ص ٢٣٢ .

٣٩- الكندي , الولاة والقضاة , ص ٦٩ .

٤٠- الطبري / تاريخ الرسل والملوك , ج٧ , ص ٢٩ , ابن الاثير , الكامل / ج٤ , ص ١٩٢ , المقريزي / الخطط , ج١ , ص ١٤٧ .

٤١- مولى بني سلول كان رئيسا نبيلاً وأميراً جليلاً بارعا في الفصاحة . والخطابة حافظاً لايام العرب وأشعارها ووقائعها وكان أول الامر كاتبا ثم تناهت به الحال الى ولاية مصر , أبن عذاري / ابو العباس احمد المراكشي (ت٧١٤ هـ - ١٣١٢م) , البيان المغرب في اخبار المغرب , طبعة بروفشال , تحقيق أحسان عباس (بيروت , ١٩٦٧) ج١ , ص٥١ , الناصري , أبو العباس احمد بن خالد الناصري , الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى , دار الكتب (الدار البيضاء , ١٩٥٤) ج١ ص١٠٥ , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ .

٤٢- ابن عذاري , البيان المغرب / ج١ , ص ٥١ , المقريزي / الخطط ج١ , ص ١٤٦- ١٤٧ , ص ٢٧٣ , ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٤ , ص ٢٢٢ .

٤٣- ساويرس , سير الاباء البطاركة , ص ١٥٣ .

٤٤- ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص٢٣٠ .

٤٥- القلقشيندي,الشيخ ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢٣هـ / ١٤١٨ م) نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب , تحقيق ابراهيم الابياري , (القاهرة , ١٩٥٩) ص ٥٢ .

٤٦- ارنولد , توماس , الدعوة الى الاسلام , ترجمة د.حسن ابراهيم حسن و د.عبد المجيد عابدين , دار النهضة المصرية ,(القاهرة , ١٩٧٠) ص ١٢٥.

٤٧- المقريزي , الخطط , ج١ , ص ١٤١ , ابن عبد الحكم , فتوح مصر واخبارها , ص ٧٨ .

٤٨- تاريخ الدولة العربية , ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة سلسلة الالف كتاب (بيروت , د.ت) ص ٢٨٩ .

٤٩- البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) , فتوح البلدان تحقيق رضوان محمد رضوان , دار الكتب العلمية (بيروت , ١٩٧٨) ص ٤٣ .

٥٠- فلها وزن / تاريخ الدولة العربية , ص ٢٨٩ .

٥١- الطبري / تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص ٤٩٩ .

٥٢- المصدر نفسه , ج٦ , ص ٥٦٩ .

٥٣- ابن ابي أصيبعة , موفق الدين احمد بن ابي قاسم , عيون الانبار في طبقات الاطباء , مطبعة دار الفكر (بيروت , ١٩٥٧ م) ص ١٧١ .

٥٤- فلوتن , فان , السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية , ترجمة حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي أبراهيم ط١ , (القاهرة , ١٩٣٤) ص ٣٩ .

٥٥- لوكليرك , لوسيان , تاريخ الطب العربي تعريب سليمان موسى , ط١ (بيروت , ١٩٦٥) ص ٨٦ , تولى وردان وظيفة الخراج في عهد الوالي عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان وكان وردان مولى لعمرو بن العاص من اهل الرملة وكان أسمه (وردان) وكان يعرف سائر الالسن , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص ٢٣ .

٥٦- الخطط , ج١ , ص١٤١ ,ابن عبد الحكم , فتوح مصر واخبارها , ص ٧٨ .

٥٧- ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٣ , ص٢٦٣ المسعودي , مروج الذهب , ج٣ , ص٢٢٢ .

٥٨- سايروس , سير الاباء البطاركة , ص ١٠٠ .

٥٩- المصدر نفسه , ص ١٢٧ .

٦٠- توماس , ارنولد , تاريخ الدعوة الى الاسلام , ص ١٢٣ .

٦١- الكاشف , مصر في فجر الاسلام , ص ١٨٧ .

٦٢- سايروس , سير الاباء البطاركة , ص ١٤٣ .

٦٣- بتشر , تاريخ الامة القبطية وكنيستها , ترجمة أسكندر تادرس (القاهرة , ١٩٧٠) , ج٢ ,ص١٦٣ .

٦٤- ابو المحاسن , النجوم الزاهرة ,ج١,ص٢١١ , الكندي , الولاة والقضاة , ص ٥٨ .

٦٥- الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص ٢٥٦ , ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ ,ص ١٩٣ .

٦٦- الكندي , الولاة والقضاة , ص ٥٨ .

٦٧- هو قرة بن شريك بن مرشد بن حازم بن الحارث بن حبش بن سفيان بن عبدالله بن ثابت أمير مصر وليها على صلاتها وخراجها في ربيع الاول سنة تسعين وكان قرة بن شريك من ولاة الوليد على مصر وكان سيء التدبير خبيثاً ظالما غشوما فاسقاً نهما وهو من اهل قنسرين وقد أمره الوليد ببناء جامع مصر والزيادة فيه سنة أثنين وتسعين وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد بن عبدالملك لتوليته مصر ومات قرة بن شريك سنة خمسين وتسعين بمصر في نفس السنة التي مات فيها الحجاج بن يوسف , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة ,ج١ ,ابن العماد العنبلي , ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الصالحي (ت ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٩ م) ص ٢١٧ , شندرات الذهب في اخبار من ذهب , (القاهرة , ١٣٥١ هـ) ص ١١١ .

٦٨- سايروس , سير الاباء البطاركة , ص ١٥٠ .

٦٩- جروهمان , أدولف , اوراق البردي العربية , ترجمة , حسن ابراهيم حسن وراجعة عبد الحميد مطبعة دار الكتب (المصرية , ١٩٥٥) ج٣ , ص ١٥- ١٦ .

٧٠- سايروس , سير الاباء البطاركة ,ص ١٤٦ .

٧١- ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٤ , ص ٥٢ – ٥٣ .

٧٢- ابو المحاسن / النجوم الزاهرة , ج١ , ص١٧٦ – ١٧٧

٧٣- الطبري , تاريخ , ج١ , ص١٠ , ابو المحاسن , النجوم الزاهرة , ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

٧٤- ابن الاثير , الكامل ,ج٤ , ص١٦١- ١٦٢ , الكندي , الولاة والقضاة , ص٦٩ .

٧٥- هو ايوب بن شرحبيل بن كلثوم بن أبرهة بن الصباح أمير مصر وليها لعمر بن عبد العزيز في شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين فلما ولي أيوب هذا مصر وجعل الفتيا بمصر الى جعفر بن ربيعة ويزيد بن ابي حبيب وعبيدالله بن ابي جعفر وجعل على الشرطة الحسن بن يزيد الرعيني وزيد عطايا الناس عامة وعطلت حانات الحمر وكسرت بأشارة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ونزحت القبط عن الكور واستعملت عليها المسلمون وحسنت أهل الديار المصرية في أيامه وأخذ أيوب هذا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأصلاح الامور , أبو المحاسن , النجوم الزاهرة , ج١ , ص٢٣٨ .

٧٦- الكندي الولاة والقضاة , ص ٦٩ .

٧٧- سايروس , سير الاباء البطاركة ,ص ١٥٢ .

٧٨- المقريزي , الخطط , ص ١٣٩ .